بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلامة المجلسي محمد باقر المجلسي

قدس سره

١٠٣٧ - ١١١٠ هـ

طبعة جديدة مصححة ومنقحة

بإشراف نخبة من العلماء

دار إحياء التراث العربي

26
كتاب
الامامة

له أبوعبدالله عليه السلام : إنّ ملكاً يلقي عليه الشعر ، و إنّي لأعرف ذاك الملك [١].

٨ ـ كش : محمد بن مسعود عن حمدان بن أحمد النهدي عن أبي طالب القمّي قال : كتبت إلى أبي جعفر ابن الرضا عليه السلام : فأذن لي أن أرثي أبا الحسن أعني أباه « قال : » وكتب إليّ : اندبني وانعب أبي [٢].

٣

﴿باب﴾

﴿عقاب من كتم شيئاً من فضائلهم أوجلس في مجلس يعابون فيه أو﴾
﴿فضل غيرهم عليهم من غير تقية ، وتجويز ذلك عند التقية والضرورة﴾

١ ـ م : يا أيّها الّذين آمنوا كلوا من طيّبات ما رزقناكم و اشكروا لله إن كنتم إيّاه تعبدون إنّما حرّم عليكم الميتة و الدّم ولحم الخنزير وما اُهلّ به لغير الله فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إنّ الله غفورٌ رحيم [٣].

قال الامام عليه السلام : قال الله عزّ وجلّ : « يا أيّها الّذين آمنوا » بتوحيد الله و نبوّة محمد رسول الله و بامامة عليّ وليّ الله « كلوا من طيّبات ما رزقناكم و اشكروا لله » على ما رزقكم منها بالمقام على ولاية محمد و عليّ ليقيكم الله [٤] بذلك شرور الشياطين المردة على [٥] ربّهما عزّ و جلّ فانّكم كلّما جدّدتم على أنفسكم ولاية محمد و عليّ تجدّد على مردة الشياطين لعائن الله ، وأعاذكم الله من نفخاتهم و نفثاتهم .

فلمّا قاله رسول الله صلى الله عليه وآله قيل : يا رسول الله وما نفخاتهم ؟ قال : هي ما ينفخون به عند الغضب في الانسان الّذي يحملونه على هلاكه في دينه و دنياه و قد ينفخون في غير

---

(١) رجال الكشي : ٢١٧ .
(٢) رجال الكشي : ٣٥٠ .
(٣) البقرة : ١٦٨ و ١٦٩ .
(٤) في نسخة : يكفكم الله.
(٥) في نسخة : المتمردة .

حال الغضب بما يهلكون به أتدرون ما أشدّ ما ينفخون به هوما ينفخون[١] باذنه يوهموه أنّ أحداً من هذه الأمّة فاضل علينا أو عدل لنا أهل البيت ، كلّا والله ، بل جعل الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله ثمّ آل محمد فوق جميع هذه الأمّة ، كما جعل الله تعالى السماء فوق الأرض و كما زاد نور الشمس والقمر على السهى[٢] .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وأمّا نفقاته فأن يرى أحدكم أنّ شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلوات علينا ، فإنّ الله عزّ وجل جعل ذكرنا أهل البيت شفاء للصدور ، وجعل الصلوات علينا ماحية للأوزار والذنوب ومطهّرة من العيوب ومضاعفة للحسنات .

قال الامام عليه السلام : قال الله تعالى : « إن كنتم إيّاه تعبدون » أي إن كنتم إيّاه تعبدون فاشكروا نعمه بطاعة من يأمركم[٣] بطاعته من محمد و عليّ و خلفائهما الطيّبين .

ثمّ قال عزّ وجلّ : إنّما حرّم عليكم الميتة » التي ماتت[٤] حتف أنفها بلا ذباحة من حيث أذن الله فيها « و الدم و لحم الخنزير » أن تأكلوه « و ما أهلّ به لغير الله » ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبائح و هي التي يتقرّب بها الكفّار بأسامي أندادهم التي اتّخذوها من دون الله .

ثمّ قال عزّ وجلّ : « فمن اضطرّ » إلى شيء من هذه المحرّمات « غير باغ » و هو غير باغ عند الضرورة على إمام هدى « ولاعاد » ولا معتد قوّال بالباطل في نبوّة من ليس بنبيّ و إمامة من ليس بامام « فلا إثم عليه » في تناول هذه الأشياء « إنّ الله غفورٌ رحيمٌ » ستّار لعيوبكم أيّتها المؤمنون ، رحيم بكم حين أباح لكم في الضرورة ما حرّمه في الرخاء .

---

(١) في نسخة : بان يوهموه .

(٢) السهى والسها : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى .

(٣) في نسخة : من أمركم .

(٤) في نسخة : ان ماتت .

قال عليّ بن الحسين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عباد الله اتّقوا المحرّمات كلّها و اعلموا أنّ غيبتكم لأخيكم المؤمن من شيعة آل محمّد أعظم في التحريم من الميتة قال الله تعالى : « ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه[١] .

و إنّ الدّم أخفّ في التحريم عليكم أكله من أن يشي[٢] أحدكم بأخيه المؤمن من شيعة آل محمّد صلى الله عليه وآله إلى سلطان جائر فانّه حينئذ قد أهلك نفسه و أخاه المؤمن والسّلطان الّذي وشى به إليه .

و إنّ لحم الخنزير أخفّ تحريماً من تعظيمكم من سفّره الله ، و تسميتكم بأسمائنا أهل البيت ، و تلقّبكم بألقابنا من سمّاه الله بأسماء الفاسقين و لقّبه بألقاب الفاجرين .

و إنّ ما أهلّ به لغير الله أخفّ تحريماً عليكم من أن تعتقدوا[٣] نكاحاً أو صلاة جماعة بأسماء أعدائنا الغاصبين لحقوقنا إذا لم يكن عليكم منهم تقيّة ، قال الله عزّ وجلّ : «فمن اضطرّ» إلى شيء من هذه المحرّمات « غير باغ ولا عادٍ فلا إثم عليه » من اضطرّه اللّهو إلى تناول شيء من هذه المحرّمات و هو معتقد لطاعة الله تعالى إذا زالت التقيّة فلا إثم عليه .

فكذلك فمن اضطرّ إلى الوقيعة في بعض المؤمنين ليدفع عنه أو عن نفسه بذلك الهلاك من الكافرين الناصبين ، و من وشى به أخوه المومن أو وشى بجماعة المسلمين ليهلكهم فانتصر لنفسه و وشى به وحده بما يعرفه من عيوبه الّتي لا يكذب فيها ، و من عظّم[٤] مهانا في حكم الله أو أوهم الازراء على عظيم في دين الله بالتقيّة عليه و على نفسه ، و من سمّاهم[٥] بالأسماء الشريفة خوفاً على نفسه و من تقبّل أحكامهم تقيّة

---

(١) الحجرات : ١٣ .

(٢) و شى يشي الى الملك : نم عليه و سعى به .

(٣) في نسخة : [تعتقدوا] و هوالصحيح .

(٤) في نسخة : ومن عظمها مهانا .

(٥) في نسخة : ومن سماه .

فلا إثم عليه في ذلك ، لأنّ الله تعالى وسّع لهم في التقيّة .

و نظر الباقر عليه السلام إلى بعض شيعته و قد دخل خلف بعض المنافقين إلى الصلاة و أحسّ الشيعيّ بأنّ الباقر عليه السلام قد عرف ذلك منه فقصده و قال : أعتذر إليك يابن رسول الله من صلاتي خلف فلان فانّي أتّقيه ، ولولا ذلك لصلّيت وحدي .

فقال له الباقر عليه السلام : يا أخي إنّما كنت تحتاج أن تعتذر لو تركت ، يا عبدالله المؤمن ما زالت ملائكة السماوات السبع والأرضين السبع تصلّي عليك و تلعن إمامك ذاك ، و إنّ الله تعالى أمر أن تحسب لك صلاتك خلفه للتقيّة بسبعمائة صلاة لو صلّيتها وحدك ، فعليك بالتقيّة ، و اعلم أنّ الله تعالى يمقت المتّقي منه فلاترض لنفسك أن تكون منزلتك عنده كمنزلة أعدائه .(١)

٢ ـ م : قوله عزّ وجلّ : «إنّ الّذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب و يشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلاّ النار و لا يكلّمهم الله يوم القيامة و لا يزكّيهم و لهم عذابٌ أليمٌ ۞ أولئك الّذين اشتروا الضّلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ۞ ذلك بأنّ الله نزّل الكتاب بالحقّ و أنّ الّذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد» .(٢)

قال الامام عليه السلام : قال الله عزّ وجلّ في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت : « إنّ الّذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب » المشتمل على ذكر فضل محمد صلى الله عليه وآله على جميع النبيّين و فضل عليّ عليه السلام على جميع الوصيّين «و يشترون به» بالكتمان « ثمناً قليلاً » يكتمونه ليأخذوا عليه عرضاً من الدّنيا يسيراً و ينالوا به في الدّنيا عند جهّال عباد الله رياسة .

قال الله تعالى : « أولئك ما يأكلون في بطونهم » يوم القيامة « إلاّ النّار » بدلاً من إصابتهم اليسير من الدّنيا لكتمانهم الحقّ « و لا يكلّمهم الله يوم القيامة » بكلام

---

(١) التفسير المنسوب الى العسكري عليه السلام : ٢٤٤ و ٢٤٥ .

(٢) البقرة : ١٧٠ ـ ١٧٢ .

خير ، بل يكلّمهم بأن يلعنهم و يخزيهم و يقول : بئس العباد أنتم غيّرتم ترتيبي [١] و أخّرتم من قدّمته و قدّمتم من أخّرته و واليتم من عاديته و عاديتم من واليته .

« و لا يزكّيهم » من ذنوبهم ، لأنّ الذّنوب إنّما تذوب و تضمحلّ إذا قرن بها موالاة محمّد و عليّ عليهما السلام ، فأمّا مايقرن [٢] منها بالزوال عن موالاة محمّد و آله فتلك ذنوب تتضاعف و أجرام تتزايد و عقوباتها تتعاظم « و لهم عذاب أليم » موجع في النّار .

« أولئك الّذين اشتروا الضلالة بالهدى » أخذوا الضلالة عوضاً عن الهدى والردى في دار البوار بدلاً من السّعادة في دار القرار و محلّ الأبرار « و العذاب بالمغفرة » اشتروا العذاب الّذي استحقّوا [٣] بموالاتهم لأعداء الله بدلاً من المغفرة الّتي كانت تكون لهم لو والوا أولياء الله « فما أصبرهم على النّار » ما أجرأهم على عمل يوجب عليهم عذاب النّار .

« ذلك » بأنّهم [٤] يعني ذلك العذاب الّذي وجب على هؤلاء بآثامهم وأجرامهم لمخالفتهم لامامهم وزوالهم عن موالاة سيّد خلق الله بعد محمّد نبيّه أخيه وصفيّه [٥] « وبأنّ الله نزّل الكتاب بالحقّ » نزّل الكتاب الّذي توعّد فيه من خالف المحقّين و جانب الصادقين وشرع في طاعة الفاسقين ، نزل الكتاب بالحقّ أنّ ما يوعدون به يصيبهم ولا يخطئهم « وإنّ الّذين اختلفوا في الكتاب » فلم يؤمنوا به وقال بعضهم : إنّه سحر وبعضهم : إنّه شعر ، وبعضهم : إنّه كهانة « لفي شقاق بعيد » مخالفة بعيدة عن الحقّ كأنّ الحقّ في شقّ وهم في شقّ غيره يخالفه .

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : هذا أحوال من كتم فضائلنا وجحد حقوقنا وتسمّى بأسمائنا وتلقّب بألقابنا و أعان ظالمنا على غصب حقوقنا وموالاة علينا أعدائنا و التقيّة

---

(١) في نسخة بريتي .
(٢) في نسخة : مايقترن .
(٣) في نسخه : استحقوه .
(٤) قوله : [بانهم] لعله زائدة من النساخ .
(٥) في نسخة : سيد خلق الله محمد نبيه وأخيه صفيه .

عليكم لا تزعجه ، و المخافة على نفسه و ماله و إخوانه [١] لا تبعثه ،فاتّقوا الله معاشر شيعتنا لاتستعملوا الهوينا ولاتقيّة عليكم ، ولاتستعملوا المهاجرة [٢] والتقيّة تمنعكم وسأحدّثكم في ذلك بما يردعكم ويعظكم .

دخل على أمير المؤمنين عليه السلام رجلان من أصحابه فوطيء أحدهما على حيّة فلدغته[٣] و وقع على الآخر في طريقه من حائط عقرب فلسعته[٤] وسقطا جميعاً فكانّهما لما بهما يتضرّعان [٥] ويبكيان ، فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام فقال : دعوهما فانّه لم يحن حينهما ، ولم تتمّ محنتهما ، فحملا إلى منزلهما فبقيا عليلين أليمين في عذاب شديد شهرين .

ثمّ إنّ أمير المؤمنين عليه السلام بعث إليهما فحملا إليه والناس يقولون : سيموتان على أيدي الحاملين لهما ، فقال [٦] : كيف حالكما ؟ قالا : نحن بألم عظيم وفي عذاب شديد قال لهما : استغفرا الله من ذنب أدّاكما [٧] إلى هذا و تعوّذا بالله ممّا يحبط أجركما ويعظّم وزركما ، قالا : وكيف ذلك ياأمير المؤمنين ؟ فقال علىّ عليه السلام : ماأصيب واحد منكما إلّا بذنبه .

أمّا أنت يافلان - و أقبل على أحدهما -أتذكر [٨] يوم غمز على سلمان الفارسيّ فلان وطعن عليه لموالاته[٩] لنا فلم يمنعك من الرّدّ والاستخفاف به خوف على نفسك

---

(١) في نسخة : وحاله .

(٢) في نسخة : [المجاهدة] وفي اخرى : المجاهرة .

(٣) في نسخة : فلسعته .

(٤) في نسخة : فلدغته .

(٥) في نسخة : يضرعان .

(٦) في نسخة : فقال لهما .

(٧) في نسخة : اتاكما الى هذا ونعوذ بالله .

(٨) في نسخة : فتذكر .

(٩) في نسخة : بموالاته لنا .

ولاعلى أهلك ولاعلى ولدك ومالك أكثر من أن استحييته ، فلذلك أصابك .

فان أردت أن يزيل الله مابك فاعتقد أن لاترى مزرئاً على وليّ لنا تقدر على نصرته بظهر الغيب إلّا نصرته ، إلّا أن تخاف على نفسك و أهلك و ولدك ومالك .

و قال للآخر : فأنت أتدري لما أصابك ما أصابك ؟ قال : لا . قال : أما تذكر حيث أقبل قنبر خادمي وأنت بحضرة فلان العاتي فقمت إجلالاً له لاجلالك لي ؟فقال لك : أو تقوم لهذا بحضرتي ؟ فقلت له : ومابالي لا أقوم وملائكةالله تضع له أجنحتهافي طريقه ، فعليها يمشي ، فلمّا قلت هذاله ، قام إلىقنبر وضربه وشتمه وآذاه وتهدّدلي وألزمني الاغضاء على قذى ، فلهذا سقطت عليك هذه الحيّة .

فإن أردت أن يعافيك الله تعالى من هذا فاعتقد أن لا تفعل بنا ولا بأحد من موالينا بحضرة أعدائنا مايخاف علينا و عليهم منه .

أما إنّ رسولالله صلى الله عليه وآله كان مع تفضيله لي لم يكن يقوم لي عن مجلسه إذاحضرته كما كان يفعله ببعض من لا يقيس [1] معشار جزء من مائة ألف جزء من إيجابه لي لأنّه علم أنّ ذلك يحمل بعض أعداء الله على مايغمّه و يغمّني و يغمّ المؤمنين ، وقد كان يقوم لقوم لا يخاف على نفسه ولا عليهم مثل ماخافه عليّ لوفعل ذلك بي [2] .

بيان : مالأته على الأمر : ساعدته ، و تمالؤوا على الأمر : اجتمعوا عليه ، و الهوينا تصغير الهوني تأنيث الأهون و هو الرفق واللّين في أمر الدّين و الاغضاء : إدناء الجفون والقذى : مايقع في العين وهو كناية عن الصبر على الشدائد .

---

(١) في نسخه : من لايعشر .

(٢) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام : ٢٤٦ و ٢٤٧ .